مثله فاحفظيه فلما خرجت جآ عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور ولم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلفوا
شيا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب
الولدان اوحي اليها فالقيه في اليم وقد روي انه ارضعته ثلثة
اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله اللام في ليكون هي لام
كي التي معناها التعليل كقولك جيتك لتكرمني سوا بسوا ولكن معنى
التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن
داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة
والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه
بالداعي الذي يفعل الفاعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة
المجي والتادب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته للتادب
وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرى وحزنا
وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين في كل شي فليس خطاوهم
في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم
وقرى خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا
وروى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا

عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته
ففتحته فاذا الصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت
لفرعون بنت برصا وقال لها الاطبا لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان
دوآوه ريقه فلطخت البرصا بريقه برصها فبرات وقيل لما نظرت الى وجهه
برات فقال ان هذه نسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة
من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فقالت اسية
قرة عين لي ولك وقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة
عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها ولاسلم
كما اسلمت والله اعلم بصحته وروي انها قالت له لعله من قوم
اخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين لي خبر مبتدا محذوف ولا يقوى
ان تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراة
ابن مسعود دليل على انه خبر لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع لاهله
وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصا
ولعلها توسمت في سيماه النجابة الموذنة بكونه نفاعا او نتبناه
فانه اهل للتبني ولان يكون ولدا لبعض الملوك فان قلت
وهم لا يشعرون حال فما ذو الحال قلت ذو حالها ال فرعون
وتقدير الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

Copyright © King Saud University